

رسالة ملكية إلى ندوة الاتحاد الدولي للعائلات[1]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

حضرات السادة أعضاء المؤتمر

إنه ليثلج صدرنا أن تحل بالديار المغربية وجوه من الأقطار الشقيقة والصديقة، تحدوها غاية نبيلة، وأهداف إنسانية جليلة، تهم العائلة البشرية وما ينشأ عنها من مجتمعات.

إن الاستقراءات التاريخية والاجتماعية دلت على أن ازدهار الحضارة ان عد مظهراً من مظاهر النبوغ والعبقرية وآية من آيات التفوق الفكري، فإنه من ناحية أخرى عامل من عوامل التفكك والانحلال وشيوع طبقات يعمها التدهور والاختلال في سيرها المادي والروحي.

ومن الطبيعي أن المدنية الحديثة بما ساقته من ثورات صناعية وتطورات في المفاهيم الاقتصادية والثقافية، وما حققته من وصل داني العالم بقاصيه، وكشف مكنونه وخفيه وقيام طائفة من بنيه في ابتداع اديولوجية حديثة وانتشار وسائل الاعلام والطباعة، والمكتبات العامة الثابتة والمتنقلة، مكنت كل عضو في الأسرة من النهل والعلل من شتى الموارد الصافية، والعفنة، فضاعف هذا كله من شحن العالم بشتى المظاهر، وأصبحت البيئات مشدودة الروابط والأواصر، متأثرة بما تحمله قسراً عنها أو منساقة بطيب خاطر. وهكذا أصبح المشكل العائلي مطروحاً بكيفية مهولة، بما فتح في العائلة من ثغرات سواء من الناحية المادية أو الأدبية. فدعت الحاجة ذوي الغيرة إلى البحث في إصلاح شؤون الفرد والعائلات، فسخرت الأقلام في إعداد المقالات والمؤلفات، وربط الصلة عن طريق الندوات والمحاضرات، وعلى صعيد المنظمات والحكومات، وإن المشكلة اليوم لتهم جميع الأمم والشعوب، وهو ما استحثكم أيها السادة والسيدات زرافات ووحداناً، لتصلوا إلى حلول أسلم بنياناً، ومناهج أروع شأناً، يجد فيها الضمير راحة واطمئناناً، تتسم بالصبغة التفتحية المتكيفة مع العصر، وتحفل بما يبعد الفرد من كل تضييق وعسر، وتوثقه في تناسق مع مجتمعه دون ما التجاء إلى زجره أو ردعه، مستأنساً بما وضع من تشريع ومغتبطا بما يراه من صالح للجميع، مع مراعاة عدم الانزلاق إلى مهاوي الرذيلة والمراتع الشاذة المخزية.

وإنكم تعلمون أيها السادة، أن التشريع العائلي في الديار المغربية مستمد من التعاليم الاسلامية التي قدست الروابط الزوجية، « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة »... وكرمت الآباء والأبناء في الواجبات والحقوق، « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإياهم، إن قتلهم كان خطئاً كبيراً » « ووصينا الانسان بوالديه حسنا، وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفاً » واهتمت بشؤون القرابة بصفة عامة، « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام، إن الله كان عليكم رقيباً »، وركزت على المقومات الخلقية للمحافظة على الأسرة حريصة على التغذية والسكن في ظروف الامكان، والرعاية التربوية لشؤون التعليم والدين، واضعة لها ما يصونها من الانحراف والفساد، بالتصالح والمحاكمة وإقامة الحدود، كل ذلك رغبة في المحافظة على الأسر وتخفيفاً لما يلاحقها من الضنى والضجر.

وإن العائلة المغربية أيها السادة والسيدات، عاشت محصنة في ظلال التعاليم الاسلامية، واجدة في حماها ملاذاً من أنواع الشرور والبلية، وترسا واقيا لها من المراتع المخزية، معتبرة هذه التعاليم في التشريعات الوضعية

التي نمارسها في مجالاتنا الخاصة والعامة، لأنها لم تحمل في هديها إلا صلاح الانسانية شأن باقي الديانات السماوية.

ورغم هذه التوجيهات الأساسية في مختلف التشريعات، نظرنا إلى الحياة الاجتماعية بكيفية خاصة، للرفع من المستوى العائلي من الجوانب الروحية والمادية، لنجعل العائلة في مأمن من التصدع والانهيار وبمعزل عن ملابسات وساوس اليأس، مما ترونه شائعاً في عدة أقطار، صارفين الأهمية إلى الحاجيات الأولى من متطلبات الحياة، من المقومات الفردية أو الجماعية أساسية كانت أم بالتبعية. ومن المقومات الفردية توفر الحياة الصحية، وشؤون التمريض والعلاج والوقاية وتنظيف البيئة مما يعقد الفرد عن ممارسة تحقيق آماله ومطامحه، وحققنا للمقومات الجماعية أفضل تشريع وافق رضى الأغلبية لاعداد الدور السكنية، وتحرير التغذية من كل يد احتكارية، وجعلها رخيصة برصد الحكومة لذلك ميزانية هامة، مع تعميم المرافق التثقيفية والتعليمية وتحقيق وسائل الضمان الاجتماعي لعالم الشغل في سائر القطاعات، كل ذلك مع رعاية الموازنة في النمو الديمغرافي للقطر بصفة عامة وعلى مستوى المناطق بما هي عليه متوفرة أو منه محرومة، ساعين إليه بمدد من الروافد، لتنعم العائلات المتساكنة في رحابها بالسعادة ويستقر الانسجام المنشود، ويحصل التكامل المفقود.

وهناك تعزيزات في الميادين الاجتماعية العاملة في إبراز المبرات الانسانية، كمنظمة التعاون الوطني، والهلال الأحمر، والعصبة المغربية لرعاية الطفولة، والانعاش النسوي ومحاربة الطفولة المنحرفة، والمساعدة بالتشغيل والجمعيات الخاصة بمحاربة الأمراض المعدية وغيرها مما له صبغة إعانة أو توجيه.

حضرات الأعضاء

إن اجتماعكم في هذا المؤتمر، وتبادل الخبرات حول العائلات والأسر في مختلف الأرجاء من العالم، سيبرز أمامكم شتى الصور والمعالم، لتقفوا على ما يعتبر أفضل حل لبعض المشاكل القائمة، والكشف عن طرق الوقاية من الأدواء المستشرية في العائلة، ولتحديد المواقف التعاونية بين المسؤولين والممثلين عن العائلات لما يحصل وراء ذلك من فوائد هامة ولانتقاء وسائل محاربة الانحرافات والشواذ الخلقية حتى لا تتسرب العدوى فتنتشر في الأماكن أكثر مما هي عليه، وتحديد أوجه الراحة والمتعة ومظاهر الحياة ذات السعادة والرغد، ورسم طرق المساهمة الواجبة على الأفراد سعياً في إصلاح ما استشرى من فساد، وتوجيه دور المنظمات العملي في تكييف أعضاء الأسر بالتوعية وتحذيرها مما ينشأ عن الاهمال من انهيار كيانها ومضاعفة أحزانها وشقائها غير غافلين عن البحث في المقومات الأساسية التي سبقت إليها الاشارة، ومن شأنها أن تصون العائلة وتكسبها المنعة والحصانة من الجوانب المادية والروحية ، متمنين لكم الرشد فيما تباشرونه من أعمال، وحلولا تتباهى بها الأجيال في الحاضر والمستقبل.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ألقيت بالرباط

الجمعة 5 جمادى الثانية 1393 — 6 يوليوز 1973

---

(1) ألقاها بأمر من جلالة الملك السيد عبد الله غرنيط كاتب الدولة في الانعاش الوطني والتعاون الوطني والصناعة التقليدية.